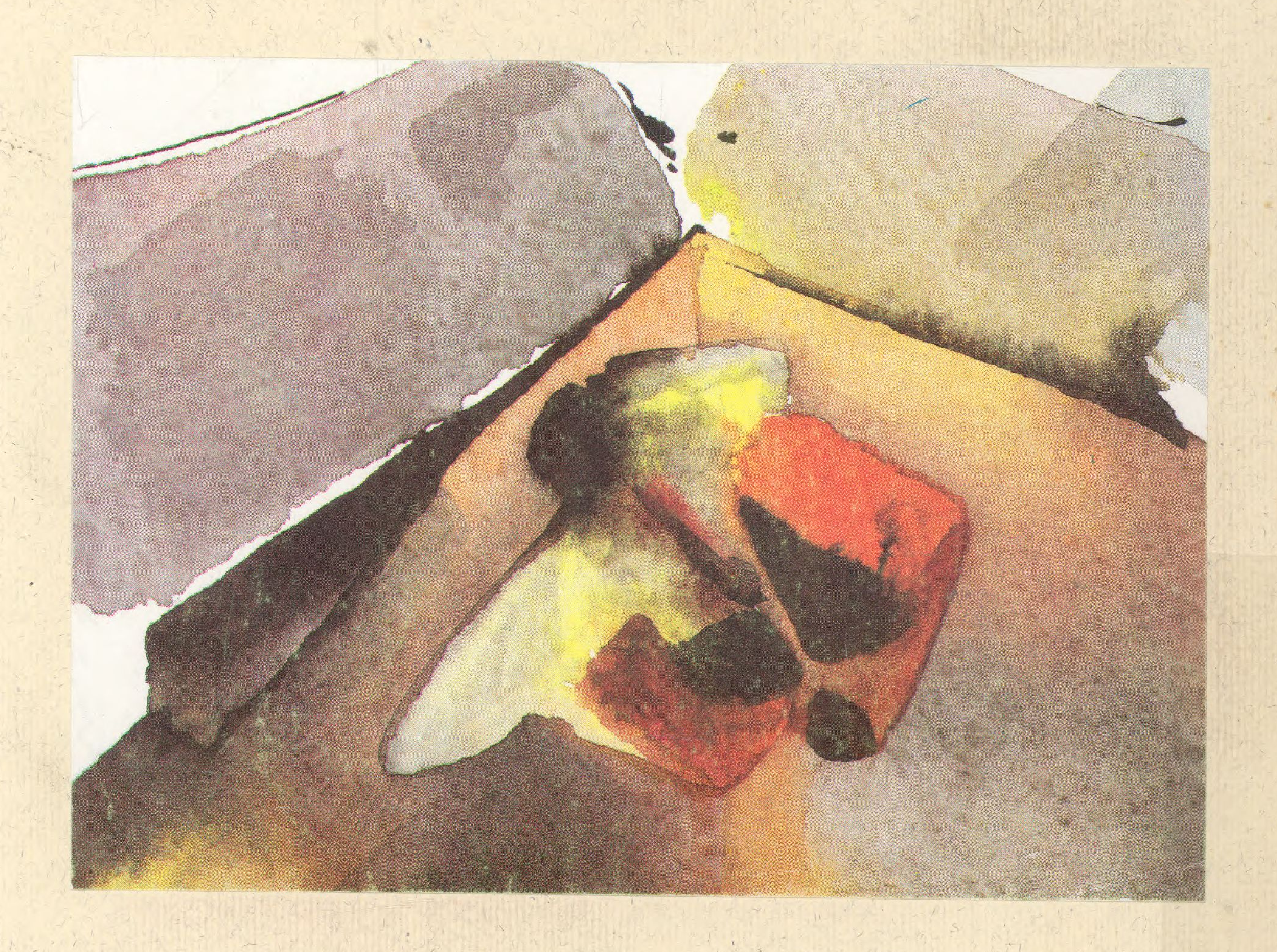
احتفاليـة ادوار الخـراط

٧ تأويلات و ٧ مائيات



ادوار الخراط وعدلى رزق الله

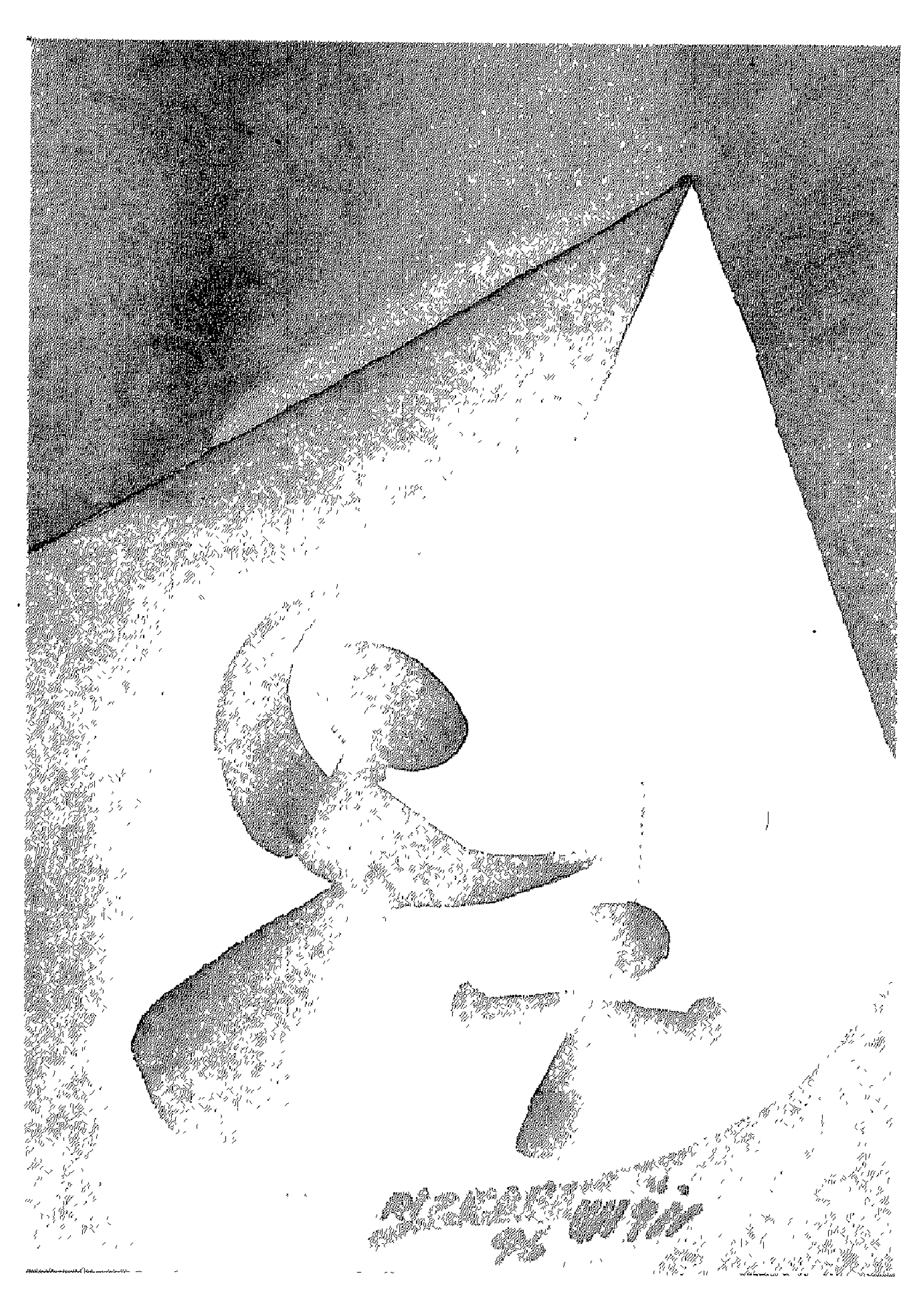
المجلس الأعلى للثقافة
احتفالية ادوار الخراط
٩ شارع حسن صبرى - الزمالك
ت: ٣٤١٨٩١٠/ سويتش ٣٤٠٣٧٤٩



٧ و ٧
تأويلات مائيات

ادوار الخراط وعدلى رزق الله

صدر هذا الكتاب بمناسبة عيد ميلاد ادوار الخراط السبعين
١٦ مارس ١٩٩٦



مائية الهرم فى السبعين ١٩٩٦

١ بوارق الغضب

فى النقطةِ الحرجة التى يتفتّق فيها الغسق عن الغسق انطلقتُ أنقّبُ عن بوارقك.

حدّقتْ إليّ وأحدقتْ بى العيونُ الرحميّة، وخفقتْ أجنحة الطيور الصخرية.

تدقُ جدرانَ قلبى التى ضُربت نطاقاً حول سماء بيضاء لا أفق لها، شفافيتها عميقة البياض محاريّة، جفّت عنها آبارٌ من البحار العتيقة.

ذيل الطاووس هو أيضا شعلةٌ قوقعةٌ، وهلاميةُ السمكة الحمراء هى شفاهٌ زرقاء بنفسجية تفترُ عن ابتسامة الموت شبَقا.

أما ورق الأرحام المتأجّجة بوهجٍ مشقوقٍ فهو ارتعاشاتُ وردةٍ نَدية مبلولة بمَنيّ فجرها.

الطير المكبّل فى عضويّته يشقّ بيضةَ الكون الحجرية.

أشعّةُ السماء خضراءَ أشواكٌ على حراشيف الثدي المكتنز بإمكانياتٍ لا منتهية، تتوغّل حتى الحشفة الصفراء الخضراء بين فخذين نورانيّتين شمعةٌ متواضعة وفَخورٌ معا بين لدونتين، هى قبّة الكون.

نورٌ يثجُّ من قلبِ رغبةٍ جيولوجيّة.

جنين الجسد متكوّرٌ مضمومٌ داخل مكعّب المنشور الضوئيّ القُزَحيّ بكل قسوته المدبّبة.

اكتنانُ الالتحامِ فى النار المائيّة بين قبضة الأصابع التى يتسرب منها رملُ جسدٍ لا يمكن أن يتفتت.

كيف يمكن أن تتحول فِلَذُ الأجسادِ إلى شرائحَ من رؤيا المعمدانيّ؟

وكيف يمكن أن يصبح بلّور الشفتين ناراً لا انطفاء لها ولا تُحتمل وقدتها؟

نافورات السماء الخريفية ينطبق عليها فمٌ عنيد.

والأسىَ عصافيرُ مقصوصة الجناح.

لحم الغضب المرتاح على صخر العنق الناعم، شفتان تحملان موت العالم.

طيات الجسد الصخريّ تفاحةٌ ليمونةٌ قوقعةٌ مشقوقةٌ بيزغ من شقّها نبتُ الخصوبةِ الزغبُ الخوصُ عمودُ اللوتس والنخيلُ.

مدفأة الرحم المكنونة بَذَخ الداخل البلوريّ.

عظامٌ سائلة بركانيّةُ الحُممِ انبثاقُ الأصفر الكونيّ الفاتح فى قلب الزرقة الرخاميّة الكابية قضبان وأنابيب وأسوار مكسورة على سماء غاضبة أشواكُ الصبّار.

حنانُ القُبلة غير التامّة أبدا.

القرد الإلهيّ القديم تعويذةٌ فيروزيّة عاقلةٌ فى قلب الجُموح.

دخول السماء البيضاء المحترقة فى قلب لحم الجسد عبر الزجاج المنير اللامع طعنةُ نورٍ طعنةُ لحمٍ جوهرةٌ مكسورة فى مخالب مشرعة هى نفسها أوراق الورد المخمليّة.

ركنُ الجسد سائلٌ وقوامه متخثر.

أما الوجه الأنثوى المتشظّي داخل رَحِمِه داخل عباءته النباتيّة فهو أيضا نخلةٌ بنفسجية كعبّاد الشمس.

موج البحر قد تجمد فى بلّورات الرمل تحت قدميْ امرأةٍ نخلةٍ تقف على سماء آسنة.

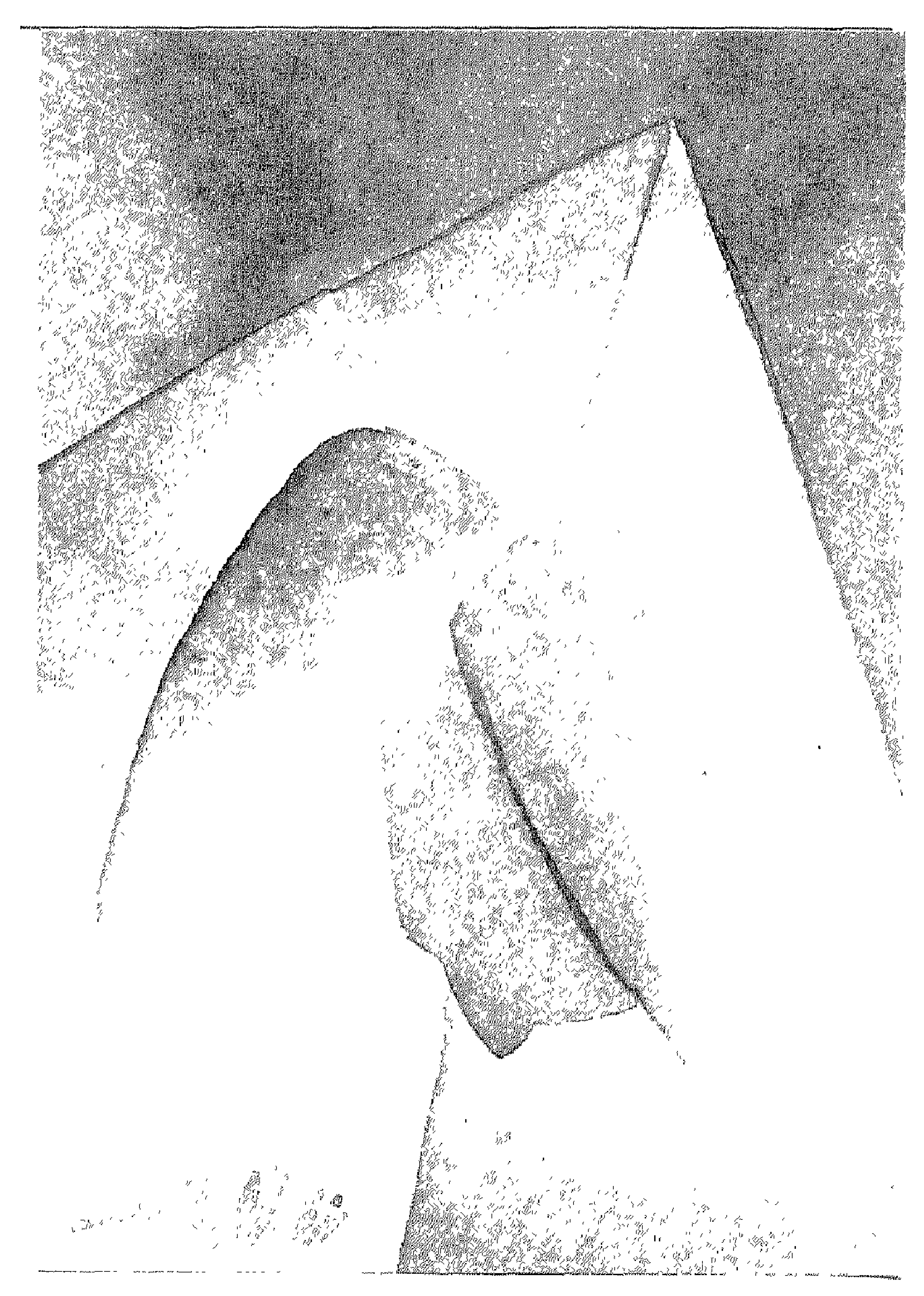
احتضان الأُشباح (التى تحوّلت نورا) لشجرِ العذاب.

عدوانيّة اللحم صرختُه فى وجه القهر.

تسبيحٌ للخصوبة والأنوثة وانكشافُ البؤرة بلا مناعة هو التحدي النهائى.

هللويا للجسد، هللويا للسماء فى الجسد.

٧ نوفمبر ١٩٨٦



مائية الهرم فى السبعين ١٩٩٦

٢ بلوريات الشهوة

مادّة الأنثويّة الملتبسة صخرٌ ramadiّ وأرجوانّي ونشوةٌ محتقنة.
مادّة الكون، ممزّقة ومبعثرة، يضمّها حضن قانونِ التكوينِ الوثيق.
بلّورية الأشواق إيقاعُ الكريستال احتدامُ الشهويّة.
أوراق مخضرّة ملتفّة تحمي قلبَ التقديس الحريزَ المنتهكَ معا.
فلَذ الفيروز واللازورد، ذائبة ناعمة، حوشيّة، صافية وعكرة، تقذف بها عرامةٌ كونيّة، وهي مع ذلك لا تكفّ عن فورانها العضوى المضطرم.
أشلاء الحجر المسكوبة فى فيض حنينٍ قديم، بل عريق.
كُرة الاشتعال المنبعجة مقطوعة - وقاطعة - دكنتها مشعّة، وأبضاعها معربدة الجُموح، فى وثاقة أعنّتها المحكومة الانطلاق.
تفتُّقات الرخام المزدهر النضر نعومته منيعة لا تُنال، طرىٌّ يلمّ أحراشَ الرحم الخفيّة، محدق ومحاصَر.
شقّ الأفخاذ المخروطيّة فضيحةُ البراءة الأوليّة، موسيقيّة المعمار الراسخة.
القالب القضيبيّ الغامض حضوره ضاربٌ فى تجليات الأنوثة الشهيدة، عمود هائل وعنيد أمام طغمتها الطاغية.
ألسنة اللهب المكنونة تلعق حجر الكهوف الرماديّة المربدّة الصُهْبة.
وحمرة الأحشاء الحميمة، محتقنة أو ورديّة، تجاوِر خضرةَ الطحالب القاتمة أو دِمْنة الحَمْأة العشبيّة، فى حوارٍ سرّي.
غدائرك الدائرية محبَّة عذبةٌ جافيةٌ وشهباءُ وصلبةُ القوام، قُببٌ فلكيّة مبتورة الأوتار.
وتقاسيم محيّاك نعّمتْها أيدي الشهوات والأشواق المحبَطة والمتحققة معا، فينوس «واندالية» بدائيةٌ ممسوحة التقاطيع، وجهها يملأ جسدي، بطن بيرسيفون الخفيّ.
موجك الرقراق قد تجمّد فى حناياي، فى مدّه وجزْره، قد غرس أنيابَه فى طينةِ كهوف

القلب الزرقاء.

عجينةٌ جسدانيّة وثيرةٌ أغوص في أغوارها ولا أمسّ ملاستها بأدنى كشط، جرحك بريء مع تقطّر نقطةِ دمٍ واحدةٍ مهما كانت مثنّاة إلى غير نهاية.

براكين سؤالي عن جسديّة الكينونة، عن كينونة الجسد، صبوات وجْدٍ مدفونة وباسقة في عنان السماء، وعذابات لا تهن ولا تبلى.

صبّار السحاب الناعم نزعت عنه أشواكه، وسُلِّسَتْ منه العساليجُ، يسوده البني، والشساعة الفسيحة لؤلؤيّةٌ أحيانا، دريّة السطوح.

الجسد النسويّ قد شفّ حتى استحال إلى ضوءٍ وسماء.

رومانسيّةٌ صارمة.

صروح الأوثان الخام تبتهل إلى الانسانيّ البحت في دخيلتنا وفي دخيلتها معا، وهي الآلهة الخرساء الماثلة في غير مكان.

الأعمدة السلْتيّة المغروسة في غير زمن.

الأبيض الداكن – أو الناصع – تنشقّ عنه كبدٌ حرّى قاتمة تنهشها، بلا توقف، صقورُ الساقين الأملودين المرفوعتين.

والقتامة غبشٍ غسقى في مساءٍ دائم ونقىّ فيه صحو العالم الأشهب الشفاف.

للصخر أثداءٌ قائمة الحلَمات تبضّ بلبنِ النعمة المحجوز، ثمار التمر مترعة، أعمدةٌ مائلة مكتنزة بعصارة البَذَخ المنتصب، ومَنِيُّ الفرح قاتم الاحمرار.

السطوح البضّة مرمريةٌ مدوَّرة التعاريج، وياقوتيّةٌ مصفرّة، السطوح المُرْبَدّة الصهْباء، والياقوتيّة الصفراء الصرّاح، حنينٌ طَهور ومشوب.

مراوَدةُ عشقٍ لونيّة لأنوثة العالم، لا تنتهي.

صقرٌ – عنقاء – فخذُ هيكلية عمود العالم المقسوم الملتئم – زرقاء كامدة رمادية

صهباء مكتومة أو شفّافة اللحم، مزدهرة شرسة وكَظيم.

نشيدٌ كونيّ الى رامة الصرحيّة، كاملة الأُنثوية، صوفيّة الشبَق.

نشيد اللون والكون، موسيقيّةٌ عارمة ولحميّة، عارفة ومحترقة الروح، مرفوعةٌ الى المرأة المحبوبة، في حِمَى بَخور طقسٍ جسديّ، حوشيّ التلوين، محتشدِ العجين، وفي نور وعيٍ مدبّر، معماريّ التكوين، ماثلِ الوجود في غير مكان، في غير زمَن.

٢٦ مايو ١٩٨٦



مائية الهرم فى السبعين ١٩٩٦

٣ زهور المحاياة

فتنةٌ العضويّة النسويّة كامنة
فى صمت السواد الرماديّ الضارب إلى صُهبة منسابة
عرائس متدثّرة بضبابٍ لونيّ كثيف وطيّع
التباس الحَشْو المخصّب الغامض
وعجينته اللدنة المخادعة بالزيت أو الأكريليك
الأنثويّة شائعة من غير إفصاحٍ جهير
شعلةٌ شبقية مكتومة
ينبجس عنها إشعاعُ الغرسة الصغيرة
متراقصاً متراعشاً راسخَ القوام معا
مثْل حضور الصباح الذى يُكِنُّ هواجسَ الظلام
كِتمانُ نارِ الجسدانيّةِ يسرى فى أليافِ التكوين
قبلةٌ صامتة
موسيقَى هديلٍ مكبوت
رفرفةُ أوراق الزهر البلّورية المسطّحة
عصارةٌ متخثّرة مكنوزة فى عودها المكين
ألن تنالها يدُ الزمن؟

دُجُنَّةٌ عضويّة مغلقٌ عليها فى أرحامٍ طافية
على غَمْرِ جمالٍ خاص محجوز فى القناني
دهريّة الصخر المُزهِر لا تلينُ لسطوة الفناء
تضربُ الدثّور بألوان التوباز والزمرّد والمرجان

طهرانيّةُ الأكواريل ملتاثةٌ بكثافة عجين الطين
التلألؤ داخليٌّ تحت أكداس العذريّة المشكوكِ فيها
سترٌ من أحلام القتامة
فوّهة تضيء لنا غوراً من وجودٍ مكنون

نفاسة الحجر الكريم تتوهّج ثم تخبو إلى حين
بين ألسنةِ رياحِ التشكيل
كُرَيّاتٌ صغيرة – كالبذور – من نارٍ مشتّتة
عنفُ حيويّتها يتنزّى تحت مسطّح اللوحة الساجي
أجراسٌ صغيرةٌ مجلجلة
في كؤوس التُوَيجَات وزعانف النباتات السَمَكيّة
موسيقيّةُ التفارقِ التفاصلِ التراسلِ التقاربِ التباعدِ التجاوب

حَجَرٌ التوحّش الطحلبّي يحمل رسائلَ غير متاحة
عِناد الزهر غير جَسَدانيّ لكنه غير ماسيّ أيضا
حِسيّته البلّوريّة بديهية

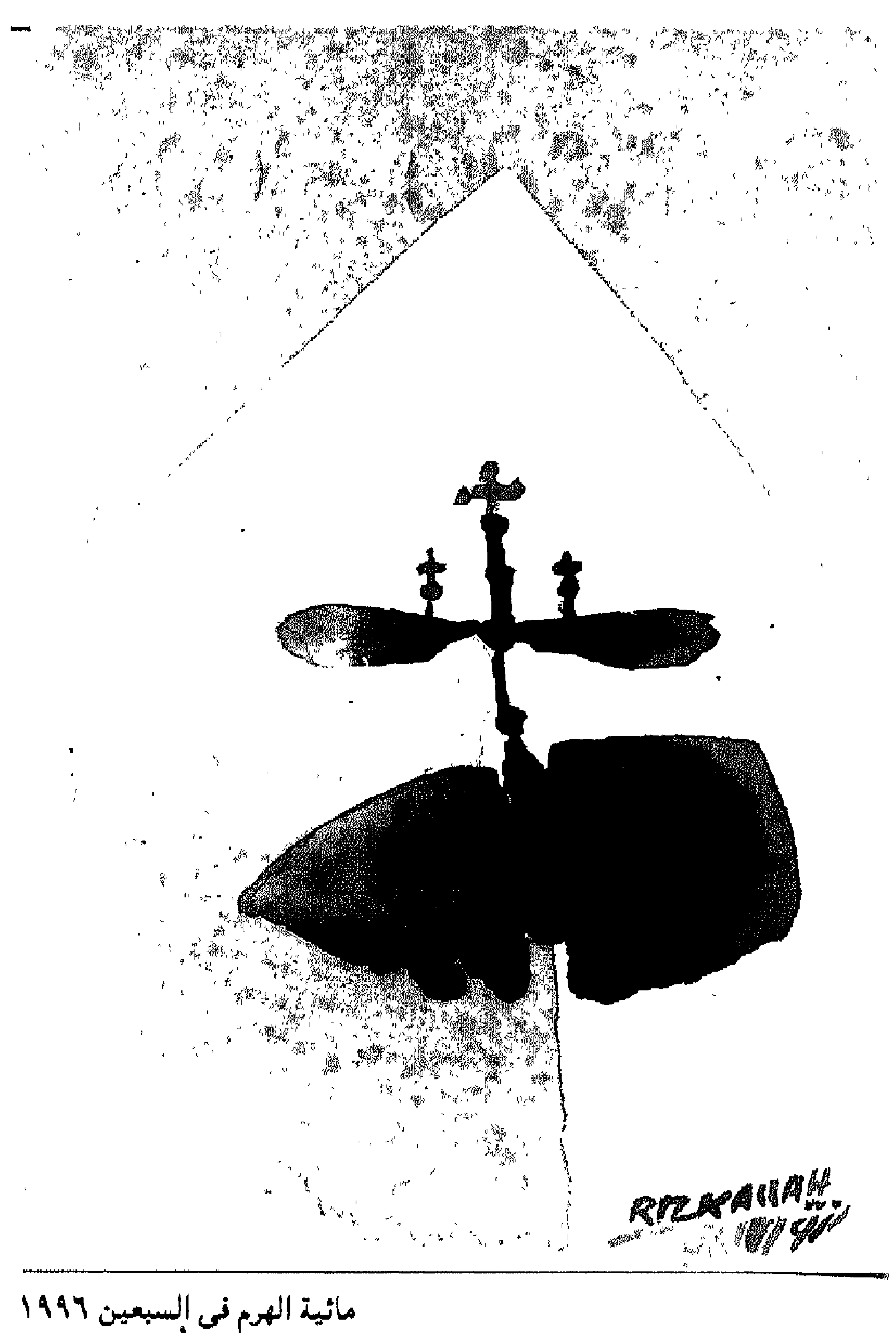
نسيمٌ داخليٌّ يلعب بالوريقات المنبثقة كأشواك حيوانيّة
عن عودٍ صلب الجذع يحترق ببياضِ اللوحة الغامر
كثيفُ المائيّة طحلبيُّ الملمس

انشقاقاتُ أحشاء ناعمة
ملتهبةٌ بألوان صفراء وقرمزيّة
تضربهُا رماديّةٌ رائقةٌ تصفّيها من حَشْويّةِ الدم
من غير أن تستنزفه
عُنْفُ الأحشاءِ المكتوم يذوب في صوفيّةِ رؤيا
كأنها تتحدّى حدود الزمنِ
انفجارهُا له حفيفٌ منمنمُ الصوت

زُهْدُ الخطوطِ جمالٌ بَحْت
كأنه نُسْكُ النورِ الصحراويّ
انصهارُ الصخور في وَهَجٍ سائلٍ ومشّع
يغمرُ جسدَ العالم
وعالمَ الجسد

هل وحشةُ الأشلاء الداخليّة قد صُفِّيتْ؟
الأعشابُ تنوسُ في بؤَرِ الروحِ المركوزةِ في الخفاء
نداءاتٌ سريةٌ ومعلَنة معا
نشدانٌ بحثٌ شوقٌ لا ريّ له
سلّم يعقوب لاينتهي أبداً ولايصل أبداً إلى السماء

٣٠ سبتمبر ١٩٩٠



مائية الهرم فى السبعين ١٩٩٦

٤ زهور الموت القدسيّة

توازنٌ غير محسوب بين إكليل الزهرةِ وجسمها الملئ
اندماجٌ لونيٌ – على الأرضيّة – قاتم أو فاقع على السواء
بلا جسم
بقعة مستعرضة – أو طوليّة – متطايرة فى القاع
أما الثقل العلويّ الكثيف
فهو المقابل لفراغٍ مُبْيَضّ أو شفّافٍ أو دُرّيّ السماويّة
حتى فى الرؤى السوداويّة بخلفيّتها الداكنة
أجد القاعدة نحيلةً لا وطأة فيها
أما ذُرَى الزهور فهى مليئة محتشدة

ثم يتبادل السفليُّ والعلويُّ أدوارَهما

شقٌ رفيعٌ لساقٍ هفهافةٍ لا تكاد تُرَى
تحملُ السماءَ الرازحة
حضورٍ علويٍّ هو «أنشودةٌ للكثافة»
تضارِعُ دفقةَ الحياة ودفقةَ ماء النسغ الحيّ
فى زهرةٍ رقيقةِ الحنايا هى دوحةٌ شامخة وارفةُ الظلال
متواشجة الفِتَن
طاقة لا تُهزَم أمام كلّ تهديد
سواءً كانت منمنمة أم سامقة

الزهورُ الشموعُ مأساويّةٌ فى خُضْرتها
أو زرقتها المُخضرَّة

يخفقُ فيها نبضٌ غيرُ منيع
شعلةٌ مهتزّة، مصفرّة، أو مائلة لاحمرارٍ غير مؤكّد

مرثيةُ اللهبِ النباتيّ
غنائيةُ الألوانِ تنشقُّ عنها أرضٌ رقراقةٌ بالطينِ القاتمِ
عميقةٍ ودسمةٍ وكثيفة التسايل
خضراءُ الدمْنةِ أو معدنيّة الإيحاء
الجذْر محكومُ النيران نحيل
نَغَمٌ كونترابنطيّ للجسدِ الضاربِ يملأُ الأعالي
جذورٍ مصفّاة حادة الشبّاة زرقاء
طعنتها في قلبي كخمرٍ صهباء
حزينة ولكن قادرة على البهجة

أرحامُ الزهور المخروطيّة مُبْيَضّةٌ في ذؤاباتها المُسنّنة
كثيفة العجينة في قاعدتها فاقعة الخضرة
قاعِ الرحمِ الأرضِ فيه بذرةٌ مُحْيية مكنونة
دم الشرايين نضر قانٍ
يتدفق في ماساتِ الصفاء الرماديّ الشفيف
قيمة بلورية نورانيّة من الأخضرِ الفاقعِ جدا
شريحتان تتفتّحان، لحْميّتان، حشْويّتان
بينهما شعرة من نارٍ غيرِ مرئيّة تقريبا
كثافة الدمِ واللحمِ قاتمة الحمرة أو أرجوانيّةٌ ضاربةٌ إلى الدُهْمة
الفتّحةُ الأوليّةُ البدائيّة بين الفلقتين

يندفعُ منها فجأةً لهبٌ يانعٌ غير متوقّع
الزهرةِ الرحِم الجوهرة عزف على وترٍ قديمٍ بدائيّ النُضرة
هاجس مستحوذ
تطفو على سحابٍ شائع السيولة
بين القيم الرماديّة والبنفسجيّة
حصارَ البلّور الماسيّ
ترفرف في إسارهِ فراشاتٌ مبسوطة الجناحين
هي في الوقتِ نفسه أجنّةٌ حيوانيّة
يقظة مفتوحة العينين واعدة بالشرّ الملتبس

جسدُ الدُكْنة الغالبة يُشفي على السواد الأدهم
قتامةٌ كابيةٌ في داخلِ بلّوريات موصدَة نهائيّة الإحكام
حمراتٌ مضمرة تنقذها من وهدة اليأس
النغمة الجنائزيّة الزرقاء المندمجة بالدهمة
لم تسقط في القنوط
صرخة الزهور عارمةٌ جامحةٌ تردُّ على مَقْبَريّة الإحباط
لاتعبأ بجماليّاتٍ مدجّنة مضبوطة المقاييس
تتمدّد وتنشعب وتتمرّد وتنطلق
لها أجنحة متفجّرة بالشهوات
تركيب من جذاذات متضاربة
ونتوءاتِ الازدهارِ الجسَداني
مستثيرةً على خلفيّة غَسَقٍ - أو شفَقٍ -
يضرب الأفق بسحابةٍ مضرجةٍ مضطرمة

فى فجرٍ – أو غروبٍ – سماءٍ متدرّجةِ المستويات
من الاشتعال

الزهورُ السوداء على السحاباتِ السوداء
زهور الغضب الأسود
ليست مرثيةً تقبلُ انهيارَ عالمٍ كئيب
هي إدانة لعالمٍ ملبّدٍ مدلهمٍ بغيومٍ سوداء
حلكةٌ روحيّة
نفطيّةُ القوام
قتامة متراكبة ليس فيها صقورٌ ولا غربان
بل ركام من الظلمات
تتّقد فيها عيونٌ واحديّةٌ سيكلُوبيّةٌ ثاقبةٌ سوداءُ الحَدَق

إيحاءٌ بالمصلوب التجريديّ
الذي لم ينزل قط من على الصليب
وجهه متحيف مقطوع غير محدّد القسمات
قامته مشبوحة ساقطة الذراعين
فى غيرِ يأس
ضرباتٍ تشكيليّة
تشويه جموح

عبورٌ من جحيمِ الإنكار والنفْي
خروج من مطهر الريَبِ المستشكَلة

الساحةُ الآن قُدْسيّة
مرائي الشموعِ نفحاتُ نايٍ قائمةُ العِيدان
في سِحابٍ بخورِ قدّاس جزئيّ
هل تَسمعُ سموقَ موسيقى الأرغنِ الفسيحةِ البيضاء؟

من منمنمات الأبيضَ الطوليّة الضاوِية
شخوصٌ مجرَّدة شِبه ملائكية
ليس فيها أدنى سَنتمنتاليّة متسايلةٍ سهلةِ المَكْسر
تطفو على نقاءِ صراح
إلى اتساعاتٍ شاهقة من جَمَال بِكْر مُفْتَرع غير مكرور
جدائلُ شَعَرِ النارِ المتراقص وإيقاع شِعرها

المثلّثاتِ وشِبْه المُعيّنات الرماديّة شاسعةُ الإيحاء
تحتضن دكنات واحتدامات مكتومةً
مكنونةً بين مثلّثات أخرى
تسري فيها زرقة بَحْريّة عميقةُ الأغوار

نَسَمةُ تَعَبُّد قدسيّةٌ
تمثلتْ اللاّ إنسانيّ أعادته إلى جوهرِه الأصليّ
استخلصتْ موسيقاه الخالصة الصراح.

١٦ مارس ١٩٩١



مائية الهرم فى السبعين ١٩٩٦

٥ نشوةُ النشيد الكونيِّ

حلَمة العين البلّورية عينٌ عضويّة
مفتوحةٌ على رؤى أُخرَى كأنها من آخرةٍ غير محسوبة
بيضاء صخرية فى قلب احتراقٍ كونىّ
كيف تقع بؤرة النظْرة فى الجناح لا فى القلب؟
ويرتكز العالم على شظيّةٍ مبصرة وجانحة؟
عيون الشاروبيم كثيرة ملء الأَجنحة ملء الروح
مملوءة شهوة صهباء وسمائيّة وملْتبِدة

ترقد الدُرّةُ الناعمة فى حضنِ الصدَفة الجهْمة
لكنها درّة ثوريّة بمجرد أَنها توجَد
بياضها الوردىُّ خدّاع وصدُوق معا
لأنها ليست مغلقةً على نفسها ولا مصقولة
ومن ثمّ ليست مفروغاً منها، منتهية، حاكمة
بل منادية للتمرّد أو على الأقل للسؤال

الأبضاع الناصعة والشرسة واليانعة والمشتعلة
ملتهبة وقدسيّة
وحشيّة الغواية وحشيّة الغضب
حمرتها الناريّة لاسعة للعين
صرخةٌ تمجيدٍ للشهوة معلَنة غير مكبوحة
لهبُها قاطعٌ باحمرار، حافّته مرسومةٌ لازورديّة

نهدٌ مقطوعٌ عمودٌ منصوب عينٌ مفتوحة الرَحِم
ليست المجازات مُهمّة
ليس مُهمّاً إلا سُلّم الأنساق
قيمَ الشعْرِ تكتسب ألوان الحَجَر والجمْر
الأحمرَ المُخْضَرّ والأبيض المظلّل إحباطاتُ التحدُّد
حيوانُ القوقِع الحيّ ألَمُ االتحقق
الإثمُ المتكرر القديم
شموخُ جداريّةِ التحوير
احتدامُ السرّ انفجارُ غضبِ الجسمِ المستمرّ
لا حاجةَ للغفران
الطُهرانيّة كاملة
لا يبقى إلا الخطّ وفرح اللون
فرْشةُ طبقات اللحم بألوانها الشعشعانيّة
تبرقُ مثل كريستال جسدانيّ نصف شفاف
سِحَاب القيامة
عجينة رؤيا يوحنّا والرأس المقطوع
تدور به حلقاتٌ مبتسِرة متعددة المراكز
دورانُ تشكيلِها خفيّ
حدُّها الوحيد قانونها الخاص
مصفّيٌ من كلّ الشوائب وحافلٌ الدخائل
هندسةُ ما هو غير قابلٍ للهندسة

تَوَحُّد المذكّر المؤنّث الصقر الهُولة حتّحور أبيس
بانتفاء الذكورة والأنوثة
وتكاأكُّدهما – كلاهما – تأكُّداً لا يقين بعده

في هذه الألوان نفيرُ الملائكة وجُذاذات أطراف التنّين
رقرقةُ التقطُّر الرقيق من فِلْقتيْ المحارة من لوثات الطهارة
إشعاعٌ له طيّات البطن وانشقاقات الأفخاذ
الشعاليل المُسْوَدّة مُخْضرّة الجوانب قانيةٌ وقرمزيّة
ذروة حُمم البركان المحكومة بانضباط
حرّة بلا حدود شأنَ كل حرية

موسيقى جنين الذرّة مُضَخّمةٌ ألف مرة
انبثاق الضوءِ الضارب مِن غير قيد
العمودِ النورانيُّ على كُرَيّتيه محصور
والأنوثةُ السائدة كلاهما لا يُدحَض
طاقةٌ توشك أن تمزّق عالمها
تلمّه وتلهمه بنسقِ موسيقَى عضويّةٍ مستسرّةٍ

كيف يمكن أن يكون سطوعِ النور تحتانياً؟
كيف يمكن أن تفقد كتلةُ العالم وزنَها
دون أن تصبح – مع ذلك – شيئاً آخر؟

هل يسقط شقٌّ الأقداس أم هو تسامٍ بلا انتهاء؟
هو – فى كل حال – ينبوعٌ لذةِ النصّ التشكيليّ
ومحطّ توازن الجِماع الجِماح

كالخُضرة الحامية فِي قلبِ المرمر متصاعدةَ الألسنة
شراهةُ الوردة — الغَوْر المترَعة
انتزاعِ النهدين من سياقهما التشريحيّ
الرمْي بهما على حطام الجسد المكسورة
يزيدهما طراوةً وغوايةً نغميّة
دوائر ومثلثات كاملة وناقصة بوليفونيّة الألوان
صعوبةً تشكيليةً فى تعدُّد الهياكل والبؤرات
وثَاقةُ الجمْع بين سموقِ نُصُبٍ عموديّة
وبين حميميّة الحَشَا المفتوحة الدامية بالأكواريل
خمرها قُزحيّة
صَخَبٌ تكثُّر الهارمونيّات
ملمومةً ومنتثرةً
بمكرِ الفَن البرئ المقتحِم

الأفق الأصفر المفتوح على خلفيّةٍ كأنها غائبة
على سشوع لا ينتهي غير محدّد بإطار
ليس لهذا العالم – لهذه اللوحة – إطار

لماذا إذن تُحيق بنا – كالخاتم – وتحاصرنا؟
لماذا تُثَبِّتُ علينا اللوحةُ نظرتَها مثل هُوَّةٍ غائرة
يُحدِّقُ الأبدُ منها – بعينٍ واحدة – لا يُفلتنا؟

لحم الحيوان البحريّ الداخليّ السخْن
سابحاً في بحيرته المتلظِّية جارحةِ السِنان
وقد خلَّص من ملحه ولزوجته
ظلت هواجسه كلها ماثلة
شبقَيَة مصفّاة ومحتدمة
حارّة الهوى باردة التشكيل

١٤ أبريل ١٩٩٢



مائية الهرم فى السبعين ١٩٩٦

٦ نزوة النخلة المستحيلة

سَعَفُ النخلِ السلطانيّ ينوسُ على حافتَيْ اللوحة
القرميدُ الأحمرُ الساخن مخايِلُ وعميقُ المراسي
دقّةٌ - قد ولّى زمانها - في نمنمةٍ مخصوفةٍ مخادعة الشَعَث
سِماء الصبح البدريّ تنزلق فوق سطح البحر الذي مَسّدتْ زرقته
وجيفُ القلب يتجاوب مع هفهفةِ الخوص المفروش
ظلالُه ترمى - مثل رموشِ عينيها - على فدّان..

لَيْلاَى موسيقيّةُ الخطوِ صغيرةُ القدّ مرهَفَةُ الخصر
اللونُ الأصفرُ الفريدُ ينسابُ على الجسد البضّ
ينوسُ - هو أيضا - على سمّانتيْ الساقيْن
كاملتيْن في دقة سَحْبَتِهما ودوران خرْطَتِهما
إيقاعُ اللونِ القديم يتردد الآن على رصيف شارع فؤاد
ساحةُ اللوحة التي ظننتها قاحلة
صحراءُ الأحلام حاشدةٌ الآن بالمستحيلات

النخلة ليست محاكاةً ولا استعارة
امتناع التحقُّق وانتفاء الإمكان
يستحيل إلى زهورِ الأشواق التشريحيّة
ونباتات الحلْفا الشائكة
مهادُ مغلَقةُ الأجساد متراسلةُ الأشتات
تجلياتُ الذكرياتِ والألوانِ والتكوينات

تشي بجوهرٍ مقيمٍ دائمٍ لايريم

هل جوهرُ الجَسَدانيّة هو صَخْريّتُها الكامنة؟
هل هو تَحَصُّنُها فى قلب ذاتِها
مع طواعيتِها الظاهريّة وغوايةِ لدونتها؟
المعاني القدسيّة العضويّة ليست تجريدا
هى بؤرات النشوة الصوفيّةِ الحسيّةِ معا
استغراقٍ فى المطلق
مزاراتِ ديونيزيوس في جِماح مسرّاتها
مغاورُ أورْفيّة
صروحُ الأعمدة القضيبيّة ماثلةٌ دون ثقل
راسخةُ الجرم رأسية مستقيمةُ الخطوط
سلْبيّةُ الإيماءات
مَتَسَقةً مع أنوثةِ العالمِ الصلدة اللدنة معا
داعيةً ومستعصيةً منيعةً ومعوزَة
خضرةً متغلغلة فى بحيرات البياض
شفّافةً أو ناصعةَ الضوء

الدائرةُ القوسُ المِطواع
انسيابُ موجاتِ الأوصالِ المقطوعة
أما النهودُ القُبَبُ فهى راسية

على متْن صروحٍ وطيدةٍ قائمة
على أقدامِ الوجودِ الأرضيّ الثقيلة
وراءِ التكسُّر السيريالىّ غير المنهمر
أثداءٌ برجيّة

أحجارُ البركان المحترقةُ بألوانها المنذِرة ناعمةٌ مع ذلك
حممُ هذيانٍ محكوم
حوشيّة مهدرَة – أو مُقنّعة – تريد أن تتفتّق بعرامةٍ مألوفة
فرشاة الرومانسية الصارمة تكبحُ طغيانَ الجُمُوحِ القديم
وتؤرثُ نيرانَه فى الوقت نفسه
لأن اللوحة تقع فى الزمان
رومانسيّة البِنية المحكمة
تخامرها روحٌ صلبة بل جَهْمةُ الأسارير

صلابةُ المقدرة على قبول المستحيل

تجسيدٌ صرحىٌ لما هو وراء الواقع

معابد الإله العضويّ موضوعةٌ للاستباحة التشكيلية
جسدانيّةُ الصخورِ مصقولةٌ متماسكةُ الدمائة
الأنثَى المؤلّهة

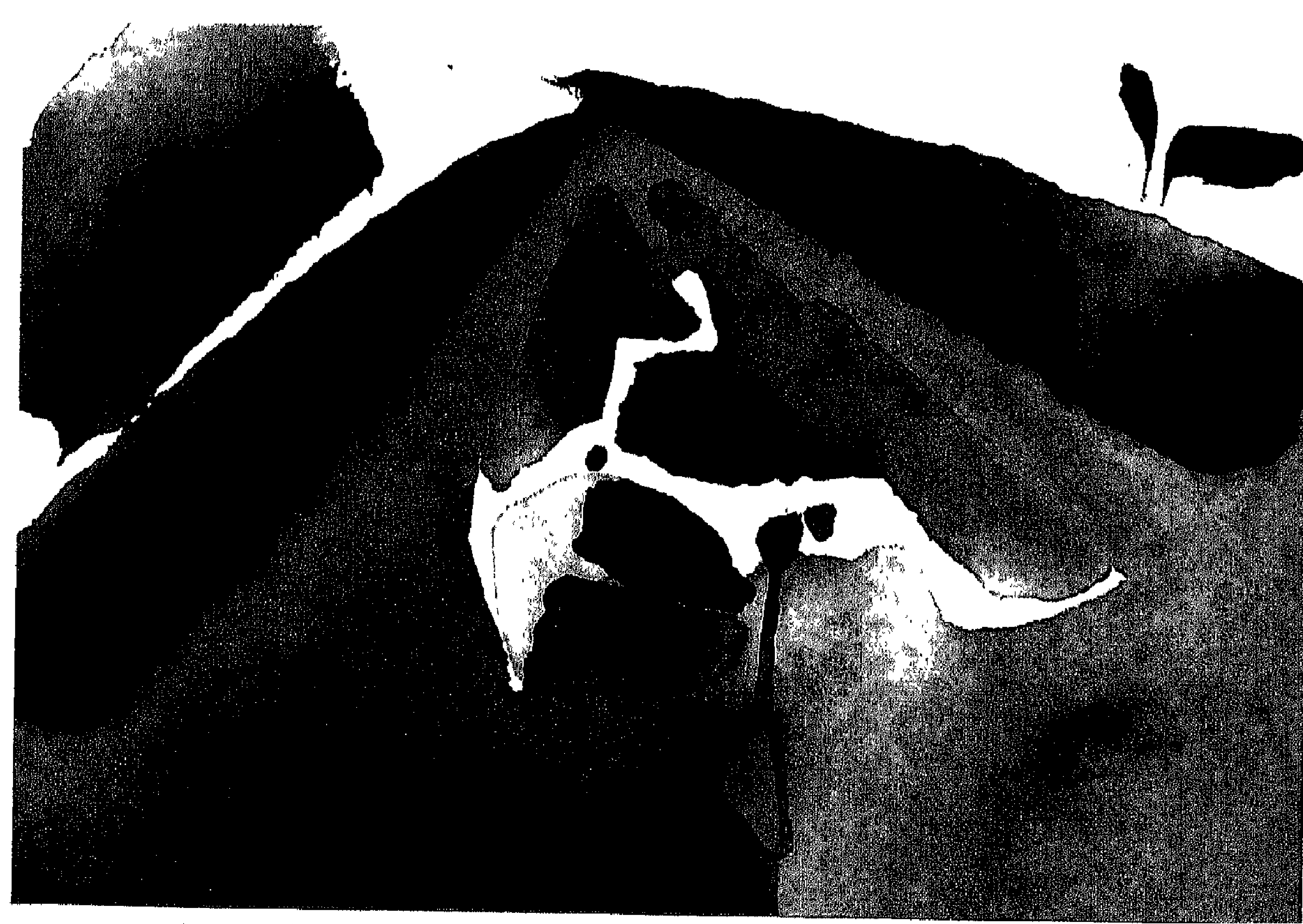
الفنان مُولَّهٌ بها
جماع المِيوزات

شبقيّةُ الصخر شبقيّةُ الجسد
خطوطِ تصاعد الرغبة تتموّجُ مياهُها
تجسيمُ القوقعِ والوردِ والبلّور
كسرٌ راسخة للجسْمِ الأنثويّ
اتّحدَ الأقنومان : الشيءُ والجسد
رَسَتْ الكتلةُ الدمِثةُ مع تدرّجاتِ النصوع والقتامة
آفاقٌ محتَملة

لماذا يبدو النخيل وهو تجلّى العالمِ الأرضيّ
سماويّاً مع ذلك؟
لماذا نخلتى – مثل نخيل عدلي رزق الله – بعيدة؟
عليها شفافيةُ الشعرِ ووشايةُ النوستالجيا؟

لأنها استحالة

١٩ أكتوبر ٩٩٣



مائية الهرم فى السبعين ١٩٩٦

٧ بضاضةُ الصخور

الرخام البضُّ ناصعُ البياض تحيقُ به ظلمةُ «هاديس»
كأنما حقّتْ لعنةِ السواد الكابي على نعمةِ النشوة
أزهارُ المرمر شامخةُ السيقان
مريرة
تتحدّى كلَّ نفاق الحياة
الأفخاذ السامقة المَستمتعة بجسدانيّتها
تضمّ بَرَكَةً غير مرئيّة

مَجْدُ مريم البتول فى أيقونةٍ حِسّية
براءتُها بسحرِ اللون العاجِىّ
منصهرةٌ فى شَبَقِ حوّاءِ العريق
فهل انتفَى آدمُ أَم يسوع ؟
محنيّةَ الرأس
تتبتّلُ أمام سرٍّ ديونيزىّ غير مفضوض
حتى إنْ كانت فضيحيّةً صاخبةَ الإيقاع
صرامةٌ صيحة الشهوة براءةٌ كاملة
شفتان داخليّتان مفتوحتان
جسامتهما هفهافةٌ ومتعددةُ المستويات
لونهما الرمادىّ – الطباشيرىّ
نزفت عنه كلُّ الدماء القانية
هاربةً إلى أغوار روحٍ متنزِّيةٍ تحت الركام

فَمٌ نورانيٌّ جائعٌ أبدا منهوم

لماذا ينقسم العالم؟
الشقوقُ الرفيعة شروخٌ في عمق جسد اللون
ولماذا دفعةُ الاندماجِ لا تقاوَم
مع تعدّدِ بؤَرِ الخليقة؟

زهرة المحاياة حيّة وناعمةُ السواد
تنبثق من بين فخذين عفيّتين بشهوانيةٍ شجاعة
شراسةٌ لا حياءَ فيها
اشتعالُ طرف السماء فجأة بنارِ الحنان المكتوم
ارتفاع شعاليله فى حريقٍ للأخيلةِ لاينطفئ
هل هى ضربة فساد ضارية؟
أم تألّق العَطَب الخصيب؟

الغضب البنفسجيّ الكامد
وأزرقُ الحَنَق المحتقَن
لا يقويان على نبيذِ الجسدِ الأبيض
المتفتّق عن قدراتٍ لا نهائية
الحبُّ الرخاميُّ يبضُّ بنداوةٍ لاتغيض
نابعةٍ عن بئرٍ سحيقةِ البُعد

وقريبةٍ في متناول اليدين معا
هل نساؤكَ الممزَّقاتُ بلا ألَم
المطعوناتُ بالفرَح
فيهنَّ تجاوبٌ خفيٌّ مع راماتي ونِغْماتي؟
مطروحاتٍ على نيران الوحشة
أمام انتصاب العمود العنيد
كأنه متلصص لكنه يملأُ ساحةَ الروح
وعليهنّ أكاليل اللوتس الليّنة مُضْمَرَةُ الوجود

وَرْدُ الحَجَر المتفتّح بلا ذبولٍ في الزمن

العبادة التي يُزجيها اللونُ ليست صامتة
اقتحامُ الأحمر القاني
يتقطّر في قبورِ الجسدِ المبقورة بلا انتهاء
كَرْماتُ النهودِ المليئة بعصارة عِنَبِ التوقِ الأبيض
متدليّةً على بطون الأشواق المخسوفة
عناقُ لحم الصخر الذائب في عجاج التجريدِ المحسوب
انشقاقُ صرخات الروح الصاعدة نحو مجدٍ إلهيّ

مجدُ الجسدِ الذي لا يبيد

٦ مايو ١٩٩٥

نشكر كل من ساهم فى صدور هذا العمل ونخص بالذكر
دار المستقبل العربى للنشر ودار انترناشيونال للطباعة وشكراً.
إدوار و عدلى

